القطوف في تاريخ بني المطوف لاسكندر بن عيسى المطوف صحيفة ٧٠٢) لانه (في احد الهوامش) يسمي عمه جرجس بجور الذي توفي في ٢١ ايار سنة ١٧٨٢ فصاحب هذه الاوراق المجهول الاسم كان في بغداد من سنة ١٢١٥ الى ١٢١٩ هجرية وكان قد قصد قبله هذه المدينة نصر الله ابن عمه في ٧ نيسان سنة ١٧٩٦ كما هو مذكور في احد هوامش هذه الاوراق حيث وردت ايضاً اخبار النزع الشهير في تاريخ الطائفة الملكية الذي وقع بين السيد جرمانوس آدم مطران حلب الملكي وبين بعض كهنته بسبب الاكام الطقسية من تركة السيد اغناطيوس جربوع سلف المطران جرمانوس. وقد نشرت مطولاً هذه لواقعة مجلة صدى الشرق الفرنسية (Echos d'Orient) في عدديها ٩٨ ، ٩٩ من السنة الماضية . الا ان في الاوراق التي بيدي تفاصيل وافادات جمة لم اجدها في النشرة المذكورة . فضلاً عن ان كاتب هذه الاوراق كان من انصار المطران جرمانوس آدم واحد الساعين في حسم الخصام المشؤوم . ولهذا التمس من ادباء الطائفة الملكية الكرام ان يسرعوا ويعلموني ان كان هناك نسخة اخرى لهذه المجموعة المهمة وان يطلعوني على اسم مدونها ولهم الفضل ومزيد الشكر سلفاً وان شاء الله سأدرج نبذة منها في احد الاعداد القادمة وكل آت قريب .

الابيل ترسيس صائغيان

السائح الغربي في العراق العربي

L'Européen en Mésopotamie.

١ توطئة

كنا قد كتبنا في لغة العرب ٢ : ٢٣١ نبذة يسيرة عن افكار الغربيين في العراق وعاداتهم واليوم نكتب هذه المجلة عن حالة السائح الغربي في العراق وافكار العراقيين نحوه وعن السبب الذي يمزق مساعيه ويضع امامه العقبات الكؤودة فيتركه ينقم من العراقيين ويرميهم بالتوحش والهمجية وغير ذلك مما هم برآء منه فنقول:

٢ . بسط الموضوع

علم الناس من القديم ان لكل قوم من الاقوام اخلاقاً وعادات تخالف الاقوام المجاورين لهم بل قل تخالف اهل كل قطر وبلدة وقرية وحارة واذا سمع فرد من الافراد شيئاً عن عادات غير قومه او شاهد اخلاقهم استغربها واستهجنها بل رمى اولئك القوم بالتوحش وسخافة الرأي وكذلك قل عنهم في قومه . والكل يزعم ان اخلاقه احسن الاخلاق وعاداته احسن العادات وآدابه احسن الآداب . من ذلك ان البدو واهل القرى ينكرون على اهل المدن المراحيض ويمدون وضعها من اقبح ما يكون واذا جادلتهم فيها يقولون لك انا نستنشق الهواء الغربي الهاب من صدر الفضاء

وفي معاطفه مافيها خير من ان تضر بصحتنا الروائح الكريهة المارة علينا دائماً وغير ذلك مما يطول شرحه.

يقصد السائح الغربي الشرق عموماً والعراق خصوصاً لاجل التجول فيه والوقوف على آثاره الخالدة ومشاهدة ماشيده فيه الاقدمون من الابنية السامية والقصور الفخمة فيؤلف في ذلك كتاباً مزيناً بالرسوم والصور المنقولة بآلة التصوير الشمسي ومحتوياً على جميع مشاهده وسمعه من غريب الحكايات واصفاً الآثار الدوارس والطلول الشواخص ومسحها وذكر اسمائها القديمة والحديثة وماكانت في سالف الزمن وترجمة مايجده مكتوباً في صخورها. وذكر المياه القريبة منها والبعيدة عنها. ووصف الطرق الهادية اليها والعلامات البعيدة عنها والقريبة منها وذكر الاعراب النازلين حولها والنازحين عنها وانسابهم ورؤسائهم وآدابهم ومعاشرتهم ومهنهم وما يجري مجراها. وما قصده من هذا كله الا خدمة ابناء قومه الذين كانوا سبباً لرقيه ويكون ايضاً قد اعنى لكتابه المذكور عن السياحة الفقير الذي ليس لديه مال يقوم بنفقاتها وكسب شهرة تخوله المنزلة العليا بين اقرانه. وخلد له اثراً يذكره الناس فيه مادام باقياً.

٣ ـ وطن العراق

لما كانت السياحة على الطريقة العلمية محتاجة الى بحث وتنقيب وسؤال وجواب واستفهام وتدقيق. يسأل السائح الغربي الاعرابي من العراقيين عن ذلك التل مثلاً ماسمه عندهم. او هذه البيوت من اي عشيرة اهلها ومن يرأسها. او ما اسم هذه الارض او غير ذلك مما يتعلق بالسياحة فيسكت المسؤول ولا يجيبه بشيء او يقول له انى جاهل جميع مذكرت او يجيبه بخلاف الواقع. ثم يذهب ذلك الاعرابي الى صحابه ويقول لهم ان ذلك الافرنجي او الانكريزي(١) ينشد عن ذلك التل شسمه (اي ماسمه) مدري شيريد منه (اي ماادري ماالذي يريد منه) فيجيبه الاخر «انت شمدريك هذا كي(٢) جدوده شوف لو بيه خزينة لوشوشكو بيه» معناه انت لاتعرف شيئاً. فهذا ملك جدوده افتكر فامافيه كنز وامافيه شيء آخر. ثم يقول

(١) لايسمى اعراب العراق السائح الغربي الا باسمين الاول افرنجي. والثاني انكريزي (براء بين الكاف والياء) وهذا اكثر شيوعاً عندهم من الاول فتنبه (٢) بفتح الكاف الفارسية وتشديد الياء وهي لفظ (قي) المشددة الياء الفصيحة المعنى المكسورة الاول وهي بمعنى القفر من الارض ثم توسعوا بمعناها فاطلقوها على كل ملك او عقار.

الاعرابي: (وزاد ينشد عن هذه العرب مدري شيريد منها) معناه. وهو يسأل ايضا عن هذه البيوت لا ادري اي شيء يريد منها. فيجيبه الاخر: وهذا يريد يعرف شكثرها حتى يجيب ربه ويأخذها. معناه هذا يريدان يعرف عددها فيأتي باصحابه وينهبها. ثم يقول الاعرابي: زاد ينشد على اسم هذي القاع (ويلفظون القاف كافاً فارسية) فيجيبه الاول: ماقلت لك هذي قاعهم وجاي متعنى عليها منك (اي جاء قاصداً اياها من هناك اي من بلاده). ثم يأخذ الجميع يسب ذلك السائح الغربي واضمار السوء له وقد يحققون ما اضمروا ان لم يكن اهم من يردعهم وقد شاهدت مثل هذه الافكار في جماعة من المتورين منهم.

٤ ـ ذكر بعض عوائد الاعراب

عرف العموم اعراب العراق وما هم عليه من السخاء وعزة النفس والاباء وحمي الجار والذمار والنجدة والشجاعة. وما كنت اعرف السبب الذي يحمل الغربي على ان ينقم من العراق ويرميه بالتوحش والهمجية حتى سافرت مع عدة رجال من فضلائهم وحينئذ انطلعني الحجاب المرسل على تلك الحقيقة الغامضة. ووقفت على السر الذي خفي على كثير من ادباء الغرب والشرق.

من عادات اعراب العراق انهم يضيفون كل من ينزل بجوارهم وانهم يقبلون كل ضيف مهما كان مذهبه ونحلته. ويمدون اكبر عار عليهم اذا دعوا احداً الى طعامهم ولم يجبهم اليه وكم مرة نشبت الحرب فيما بينهم من اجل فنجان(١) قهوة يعطى لاحد

---

(١) الفنجان كاس صغيرة تشرب بها القهوة. والكلمة فارسية الاصل من پنكان او پنكان (كلاهما بكاف فارسية) وهي قديمة الاستعمال في لسان العرب بخلاف من ظن انها حديثة التعريب. لان الاقدمين من اللغويين ذكروها بلفظ فنجال كما يعرفها الى الان الاعراب بهذه اللفظة من شمر وعنزة وعقيل في بغداد ومنه قول مشعان الهذال ويروى عبد المحسن الهذال فقد روى لي هريبد البركة الزميلي من شمر (وهو راوية الاعراب في اخبارها واشعارها وحروبها كابي عبيدة والاصمعي في ايامهما ولم يزل الى الآن حياً يرزق وقد ناهز الثمانين سنة) : قال اجتمع قبل نحو ١٠٠ سنة في ايام الربيع مشعان ابن هذال شيخ الدهامشة (ويروى عبد المحسن الهذال) وهما من العمارات من عنزة وشويش المجرش (كمعلس) من شيوخ الثابت ويروى اخوه صائل (ويروى صالح الوضيحي او اخوه بصري) وهما من البقعة من الثابت من شمر والاول فارس والثاني من اكبر شعر آه شمر (وليس بفارس) ودريبي الشعلان شيخ الرولة من عنزة (ويروى اخوه مجول) ولم يكن عندهم تتن (تبغ) فسألوا هل يوجد منه شيء عند احد فقيل لهم لا يوجد الا غليوناً واحداً (اي ما يملأه وهم يسمونه بلغتهم صبيلاً بكسر السين) عند خديجة الهذال فقصدوا بيتها وطلبوا اليها اذ

جلساء النادي (وهم يسمون النادي المضيف او الديوان او الربعة) فلم يشربه فيقتله

تجود عليهم به فقالت لا اعطيه الا (بهوى) - ى بشمر يقال في وفيه - وكل من يجيد القول يستحقه دون صاحبيه فقال ابن شعلان وهو زوجها :

الله على التتن الحديجي وانا سه مع جادر بالليل .....
والمسك والريحان يفوجات راسه وهيل يجينا مع ردود الحبيجي

معناه: الله طيب هذا التتن الحديجي (وفيه حسن توريه لان الحديجي نوع من التتن وهو من احسن انواعه) ومعنى انا سه (انسها) والضمير هنا لخديجه وجادر (قادر) وبفوجات راسه (في فروق شعرها) ويروى بدل بفوجات «بفروع» ويجينا (ياتينا) مع رجوع الحجاج». ثم قال المهذال :

الله على التتن الحديجي وفنجال وتلاعبه من قبل ... الاجيال
ومجابلك من عدل الرقاب رجال رجال ما هو باول العمر فيجي

ومعنى مجابلك (مقابلك) بالتخفيف ومعنى فيجي «وزان جيد المنسوبة» الحدث الذي لم تفاجئه مدة قط ويروى بدل رجال ماهو الخ: «فجاه من هو الخ» ومعنى فجاه فاجأه ثم قال المجرش اوالوضيحي :

الله على التتن الحديجي وعليون وشلفه نهار الكون وصفرا ومسنون
ابني عليها ان صار طاعن ومطعون عند الحلايب مع تالي الهجيجي

ومعنى شلفه «الرمح» والكون «الحرب» وصفرا «الفرس البيضاء» ومسنون «السيف» والحلايب «النوق» ويروى بدل الحلايب :«الحلايل» وهن النساء ويروى ايضاً :«خلف العذاري الخ» ويروى الشطر الثاني على هذا الوجه وهو : «وصفرا نهار الكون تدنى ومسنون» ومعنى تدنى «تقرب الى الحرب» ومعنى تالي الهجيجي «آخر الهزيمة» فجادت خديجه بفليون التتن على الاخير وقالت لصاحبيه انه اولى به منكما لانه اجاد القول واحسن المغزى ولم يشر الى معنى بذي (وهو الذي حذفناه هنا) ويسمى الاعراب طريقة هذا النظم «الركباني» ولنا شواهد كثيرة من اشعار الاعراب الحاليين على الفنجال ضربنا عنها صفحاً حذراً من لسأم والملل

واما كون فنجال وردت في كلام اللغويين الاقدمين فشاهده قول صاحب التاج قال: «لطرجهارة شبه كاس وفي التكملة شبه طاس يشرب فيه وهو الفنجال .» اه وقد عرب العرب الكلمة المذكورة الفارسية بنكان بصور اخرى وهي: بنكام ومنجانه ومنقانه ومنقالة ومنغالة ومنكلة [بكاف فارسية] ومكانه [بالكاف المذكورة] فضلا عن فنجان للدلالة على الساعة المائية المسماة عند الافرنج Clepsydre قال ياقوت [في ١: ٣٨٣]: وعلى احد ابواب هذه الكنيسة [كنيسة القسيان] فنجان للساعات يعمل ليلا ونهاراً دائما اثنتي عشرة ساعة وهو من عجائب الدنيا اه. — وقال القزويني [٢: ٤٠٧] وبها فنجان الساعات تاخذ فيه اثنا عشر باباً لكل باب مصراع طوله شبر على عدد الساعات كلما مرت ساعة من ساعات الليل و النهار انفتح باب وخرج منه شخص ولم يزل قائما حتى تم الساعة فاذا تمت الساعة دخل ذلك الشخص ورد الباب وانفتح باب آخر وخرج منه شخص آخر على هذا المثال.» اه . ومن هذه الشواهد ترى ان هذه الكلمة قد عربت منذ سابق العهد وليست حديثة النقل كما توهمه بعضهم.

صاحب الديوان او يبارزه لكونه اخل بشرفه لانه لم يشرب فنجانه. فتضرم نار الحرب بين القبيلتين او القبائل ولا تنطفئ الا بعد قتل النفوس الكثيرة من الطرفين لانهم يعدون الذي لا يشرب فنجانه مقهوراً في عرضه.

ومن عاداتهم انهم يحتقرون الحضر اهل المدن ويصفونهم بالجبن والبخل فيقولون اذا ارادوا ان يبرواعن احدهم بالذم: (هذ شهو حضري غلك بابه لجاب الطماطه ابوبه بوابني) معناه من هذا؟ هذا حضري يغلق باب داره دائماً حذراً من ان يأتيه ضيف وخوفاً من السرق وهو يأكل ثمار الطماطة (البادورى او الطماطم) ولجبنه اذا اراد ان يبول في الليل ينادي امه لتذهب معه طرداً لما يمكن ان يسبب له الخوف.

وكذلك قل عن اهل المدن فيما بينهم فان الذي لا ينتسب الى قبيلة من قبائل الاعراب هو محتقر عندهم ايضا بخلاف المنتسب الى قبيلة فانهم يجلونه ويصغون الى كلامه.

ومن عادات اعراب العراق ان الرئيس او الشيخ منهم يعد نفسه في محله اكبر من سلاطين الدنيا باسرهم وكثيراً ما يعقدون بينهم مجالس يتحكمون فيها على قوانين الحكومات لزعمهم ان الحكم للسيف لا غير وقد ضربوا لذلك مثلا قالوا: «الحق بالسيف والعاجز يريد شهود».

ومن عاداتهم ان الادنى لا يجلس في محل الاعلى ولا يملوه واذا وقع مثل ذلك يعد الاعلى هذا العمل احتقاراً له وازدراءً به.

ومن عاداتهم الاستياء ممن يتضجر من مجالستهم ولا يصغي الى كلامهم ولا يظهر له الارتياح عند سماعه اياه ولا يسر بملاقاة احدهم ولا يبش في وجهه وهذه العادة في الشرق كله لا في العراق فقط.

ومن عاداتهم الجلوس على الارض واذا وجد من يجلس على الكرسي يذم عند قومه ويحتقر ويرمى بالكبر والجبروت. ومن عاداتهم الجلوس على السفرة جميعاً والاكل من اناء واحد ولا يمد احدهم يده الى الطعام بل ولا يقدم عليه بدون اذن ودعاء. والاحجم ولو مات جوعاً. ثم لا يمد المدعو يده الى الاناء قبل ان يمدها الرئيس او الداعي اياه.

ولما كان مخالفة هذه العادات عند الاعراب اكبر اثم من مخالفة خلق الناس ورازقهم لان المحافظة عليها من اوجب الواجبات وافرض الفرائض كانت مخالفتها عند الغربيين من باب مقابلة الضد بالضد. لان الغربي المدني

يحتقر القروي. ولا يقل ضيفاً لم تسبق معرفته اياه واذا ضاف من يعرفه فتكون ضيافته بمنزلة دعاء الى غدآء لاغير . ويحب الغربي الجلوس في غرفة مخصوصة به . ولا يقبل زائراً بدون استئذانه وقد يرده اذا لم يرد مواجهته . واذا ضجر من جليسه واحتاج الى امر اعتذر منه في الحال . ولا يعمل عملاً مهما كان كبيراً او صغيراً بدون اجرة ولا يشرك احداً في طعامه عند الاكل ولا يجلس الا على الكرسي وعلى هذه قس ما سواها . وكل ذلك مما يخالف اخلاق العرب وعوائدهم كما يتضح ذلك لمن يعرف مصطلحات القومين .

سوء التفاهم

يأتي صاحب هذه العادات الغريبة الى العراق وهو لم يعرف من اخلاق اهله وادابهم شيئاً فيعاملهم بعاداته واخلاقه . فينزل مثلا حول (فريق)(١) من العرب ويضرب خيمته بقرب بيت من بيوتها ومنذ ذلك الحين يعده صاحب البيت ضيفه وهم يقولون (قصير) (٢) وفقاً لعادة الاعراب وعند الظهر او المغرب يدعوه صاحب البيت الى طعامه (لان نقل الزاد منهم اليه قبيح) فيأبى المدعو الرواح زاعماً انه لا يحب تكليف جاره وخسارته لما يصرفه في قومه . وجاره يعد هذا العمل احتقاراً له واخلالاً بشرفه فيرجع الى بيته وهو مستشيط غيظاً وحنقاً ولكنه لا يترك نزيله او قصيره يشعر بذلك بل يزوره في خيمته ويحدثه ويسامره لكي لا يقول عن هؤلاء الاعراب انهم جفاة متوحشون ولا يزورون الضيف ولا يحبونه وتلك عادة الاعراب منذ خلقوا ومنه قول شاعرهم في الفخر :

«فراشي فراش الضيف والبيت بيته ولم يلهني عنه غزال مقنع»
«احدثه ان الحديث من القرى وتعلم نفسي انه سوف يهجع»

ويقال العكس اذا زار ذلك الاعرابي الافرنجي النازل بقربه فانه اذا دخل عليه يفرش له بساطاً على الارض ويجلسه عليه ويجلس هو على الكرسي هذا اذا قبل زيارته ولم يطرده لان في الغربيين من يطرد زائره من الاعراب حاسباً

[١] الفريق عندهم بمعنى بيوت يبلغ عددها الاربعين او دونها ويلفظونها بكسر الاول والثاني واسكان الياء وفي الآخر قاف ويلفظونها جيماً مصرية [٢] بكسر القاف التي يلفظونها كافاً فارسية والصاد والياء والراء

نفسه انه في غرفته التي في لندن او باريس او برلين . فيستهجن الاعرابي هذا العمل ويامن الساعة التي جمعته وهذا اللفظ الغليظ الطبع المتكبر لانه يعد جلوسه على الارض وجلوس صاحب المحل على الكرسي حطاً من قدره وخفضاً لشانه ولم يدر ان ذلك الغربي المسكين لم يطق القعود على الارض لما تعوده من الصغر. والذي يزيد الطين بلة ان الغربي بعد هنيهة يقول مثلاً لذلك الاعرابي: قم من هنا الى اريد ان انام . فيقوم الاعرابي وهو يكاد يتميز من الغيظ فيتولد من هذه الاعمال وما شابهها التنافر والتخاصم . وقد افترق الاثنان وكل يرمي صاحبه بسوء الخلق والتوحش. هذا اذا كان الاعرابي من العقلاء الذين يراعون خدمة الغريب . والا قتل خصمه الغربي او نهب جميع ما عنده وتركه مجرداً كيوم ولدته امه في قفر من الارض يستوحش فيه الغول والسيد المعلس .

فيرجع الغربي الى وطنه وهو يذم العراقيين ويسبهم ويلطخ بهم كل رذيلة، ويجردهم من كل فضيلة، ويصفهم باقبح الصفات واشنعها ويختم ذلك بان يوجه لومه الى العراق ويطعن به اشد الطعن ذلك العراقي الذي رافقه في سفره لكونه جارى قومه على عاداتهم وآدابهم ولو انصف لمدح ذلك الرفيق واطراه اذ لولا مداراته لافكار القوم لما تمكن ان يخطو خطوة ولاصابه من المحن اضعاف ما جرى عليه ولاعترف هو بذنبه وبماجنته عليه يداه لان سبب ذلك كله هو مخالفته لعادات القوم لا غير .

٦ . محاسن اعراب العراق

لا ننكران ان العراقيين يجلون الغريب ويحترمونه كل الاحترام ويودون ان يسدوا اليه كل مكرمة ولا يتقدرون ابداً عن بذلهم الى كشف ملمة اوقضاء حاجة اوسد عوز. وهل يذم رجل سأله ابن الطريق الفلاني وهو يراه متحيراً غريبا فيشفق عليك وللحين يترك شغله ويذهب معك حتى يدلك عليه ويرجع عنك بلا اجرة ولا مكافأة ؟

وهل يسب فتى نزل حوله فيحسن قراك ويقوم بضيافتك — ولو بقيت مدى الدهر — بلا من ولا اذى ولا جزاء ويقدم طعام عشرة رجال لرجل واحد واذا فضل من ذلك الطعام شيء فلا ترجع فضالته الى البيت الذي جاء منه بل يأكلها من حضر لديه ؟ (لانهم يعدون رجوعها اكبر عار عليهم).

وهل يرضى بالترحيب شخص يرى رجلاً قبيحاً فيأتي اليك ويمدحك بمحاسن الأخلاق جداً سائلاً تقول : ما أرخص هؤلاء القوم لا أنيس فيهم ولا جليس !

وهل يقتنع بالغدر امرؤ تقول له: أنا نبذ سامك (ولهم يقولون بوجهك وأهل الشرقية يقلقل (١) فيظن انك أنه يرسل معك أفاداً أو سوء حالة (ليسوء ظنهم سبيلاً) والجمع تسيار وسايير) ويدبر كل هؤلاء الغدر حتى ينزلوك أعظم تكريم فيما أميناً على نفسك وما لك، وحينئذ يرجعون عنك بسلام وقد يأخذون منك درهماً وقد ديناراً ولو أخذوا لك بنهم أميرهم والمقدم عارقوسهم الى الأبد .؟

وهل يحتقر انسان تنمره في بيته فيتواضع الى ميتصاغر بين يديك ويجلسك على أعلى المراتب ويقوم بخدمتك ولو كان أكبر منك بكثير لكي يكون مصداقاً لقول شاعرهم :

(لعمرو أبيك الخير أكبى لحادم الضيف ما اقراه كتب لفارس)

واذا أصابك سوء وأنت في بيته فقد يسعد انه ينتقم منك أساء اليك أو يقتل وهذا منه قول الشاعر البدوي المصري المجربي (ويقال انه صاحب هذين البيتين الريماه سيد شعراء خيالفرسان) وهما في الغزل والحماسة :

ذبحت سبعة كلهم فرسانه بين الظهر والعصر ما صليت

كله تأجل خاطر الضيفانه خليت باجي سودهم بالبيت

معناه ذبحت سبعة فرسانه لكونهم أهانوا ضيوفي الذين تركت فضلة طعامهم في بيتي بدياً كلها أحد حتى آخذ ثأرهم وكان وقت ذبحهم بعد الزوال أي قبل أن أصلي العصر .

وأعظم من ذلك الحكاية التالية التي تزري بغز السؤال وهي : غزا ذات يوم كبير العصور (ولهم يسمونه قليط العصور) فخذ منه أخاذ عشر ينزل ينزلوا مع الصغير ولهم قوم ابن سويط [٣] وكان معه طائفة من قومه فصار عليهم

---

[١] جرجل الباء بكسرة غير بينة وسكون الجيم وكسر الراء وفتح القاف التي يلفظونها كافاً فارسية وفي الوسطى كاف ساكنة (٢) بسكون الميم وفتح السين المهملة وكسر الياء المثناة التحتية المشددة وفي الوسطى تاء مهملة ساكنة .

(٣) أولاد سويط أربعة بطون وهم صنيتان وجميدون وهم ولد ابناء نائف بن سلطان سويط وكان لصنيتان مقام اكبر النظر بالاحكام والقضايا (رأي العرانة) بين الأعراب . والجميدون هم

عقيداً معه أن خرجوا سريعتهم لحربهم ابن صيتان السويط يريد الغزو معهم أيضاً لما غضوا اختار ابن صيتان ناقة من الابل التي غنموها قبل القسمة لكونه ابن شيخ العرب فأبى أن يعطيها اياه العقيد لأنه من عادة الأعراب اذا غزا قوم منهم واقاموا عليهم عقيداً فللعقيد الأمر والنهي والعزل ومن العزل أنه يأخذ من الماشية التي كسبت قبل القسمة كالذي ظهرها أيضاً لأنه من سواء ولو كان في الجيش من هو أكبر منه ولوجود هذه العادة عندهم منع العقيد (العربي) (أي العسيري) وامسه ناشف طلبة ابن صيتان عنه فأبى الشاب في نفسه ولم يبسها لأحد حتى ورد أخيم العرب وذهب كل الى بيته وبعد بضعة أيام زار العقيد المذكور ابن صيتان في بيته (ولم يقولوا سير عليه) ولما أقبل قام له كل جالس اجلالاً لشأنه وأكرمه حتى جلس على الشراك[1] وما كاد يستقر بمكانه حتى أخذ الشاب السالف الذكر بندقية وضربه برصاصة من خلفه فأصابت مقتلاً بين كتفيه فمات للحال ولما شاهد العسير ما جرى لزعيمهم قوضوا خيامهم وعزموا على الرحيل وقالوا: انا ما نريد حرب شيخ يقتل كبيرنا في بيته. ولما سمع القول ابن صيتان حكم على اخيه وقومه: انه لم تأتي بالصبر قبل المغرب كلهم أقتله انحرت فذهبوا يفتشون عليه فوجدوه في بيت من بيوت الاعراب فاقتادوه الى ابيه فحكه أبوه مذبحه بيده كما تذبح الشاة وقال: انه ولداً يهين جاري (ولم يقولوا قصداي) في بيتي لهذا أسيذبح هذا الذبح ثم اهدى رأسه الى العسير ولما شاهدوا الرأس رجعوا الى منازلهم السابقة. وقد وقعت هذه الحادثة في حدود سنة ١٣٢٠ هـ - ١٩٠٢م على ما أخبرنا الحاج جار الله الدخيل العقيلي النجدي.

ونظير هذه الحكاية حكاية وقعت للمهدي[2] شيخ حرب مع رجل من عنزة ونزل في اوائل القرن الثالث عشر من الهجرة وقصتها لابن مجلاد واسمه

الوسيط مرسلة الحكام ورؤساء الاعراب وعقد المهود والحالفات بين الاعراب وبين قومه. والجرد والقمر الاصفر الرئاسة على الصغير هنا الراعي هذا السيد الى أن مات صيتان ثم جميله وقد بقي عهود رئيساً الى الآن والله يرحمه يرزحه.

(١) بالكاف المثلثة فتاء مهملة مفتوحة بعدها الف ثم راء في الآخر ذال معجمة ساكنة عليه وهو للبعير كالسرج للفرس (٢) بالكاف المهملة وفتح الهاء وكسر الدال وفي الآخر ياء مشددة.

(برجس) وهو من شيوخ عنزة الفرسان مع التمياط من شيوخ شمر واسمه مجحم وذلك قبل ٢٥ سنة ونحوها ايضا لابن شعلان واسمه محمد مع رجل من الفضلة من شمر وذلك قبل ٤ سنين .

فبالله ايها العادل المنصف امن الحق ان يقال لصاحب هذه الاعمال رذلا لئيما وان يقال لصاحب الاعمال التي تضادها فاضلا كريماً؟

فلينصف السائح الغربي نفسه وليجار العراقيين في عاداتهم واخلاقهم واذا رأى بعد ذلك طريقاً للذم والانتقاد فله ان يسلكه والا كان ذمه اياهم ظلماً وعدواناً .

كاظم الدجيلي

باب المكاتبة والمذاكرة

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١ ـ ايها الصحيح

صاحب لغة العرب المحترم

اذا وقف القارئ على الاسطر التي جاءت في ص ٢٢٨ من هذه السنة من مجلتكم الغراء لابد ان يستوقفه النظر على ماجاء فيها من تناقض الاقوال ، بل يقف متحيراً لايدري اي القولين اصح وهما : قال الكاتب : « الامير ابراهيم الذي كان في عهد العباسيين اميراً مستقلاً ... » ثم قال عن والده موسى : « ... الذي كان مستبداً بنجد وما والاها في اخر ايام العباسيين » ثم قال عن جده مانع : « الذي وضع اساس الدرعية وبناها وكان مستقلاً بالامارة في سنة ٨٥٠ هـ ١٤٤٦ م » .

وقد علم الناس ان كلا تقدمت الآباء والجدود يتقدم التاريخ عهداً ولا يعكس كما يظهر لادنى تأمل . وهنا ترى الجد الثالث لابرهيم وهو مانع كان في اواسط القرن التاسع للهجرة وتجد ابرهيم المذكور وهو حفيد ابن مانع عاش في عهد العباسيين ومعلوم لدى العموم ان انقراض الدولة العباسية كان في سنة ١٢٥٨ م .

فنظن ان الكاتب يكتب بدون تروٍ كافٍ والا كيف يكون التوفيق بين القولين ؟ فايفدنا .

سائل